اذا هبّت رياحك فاغتنمها!

من الطبيعي جدا ان تكون العلاقات بين لبنان وسوريا متينة ، فهما في الاصل بلد واحد . واذا كانت العلاقات بينهما بحاجة الى معالجة على مستوى القمة ، فهو الشيء غير الطبيعي . ولكن اجتماع الرئيسين فرنجية والاسد يأتي في ظروف تتعدى القضايا والامور العادية ، ومن هذه الناحية فقط يمكن تقييم الاجتماع .

وهذه الظروف كما هو معروف ، هي ظروف العدوان الاسرائيلي . واي بحث خارج نطاق هذا الموضوع هو في احسن الاحوال من قبيل المجاملة وفي اسوأ الاحوال من قبيل التغطية عليه .

واذا كان المواطنون في البلدين لا يعرفون ما دار في الاجتماع ، فانهم يعرفون قطعا ان قضية العدوان الاسرائيلي لا تخص لبنان وحده او سوريا وحدها ، وانما هي قضية عربية عمومية لا يمكن معالجتها بشكل جدي وفعال الا على صعيد عربي عام ، وطرحها على اي صعيد اخر هو تقليل من اهميتها فضلا عن انه لن يؤدي بها الى النتيجة المطلوبة .

ومن البديهي ان سوريا لن تستطيع الدفاع عن لبنان ، وكذلك اي قطر عربي اخر أو مجموعة من الاقطار ، ما لم يقرر لبنان اولا أن يدافع عن نفسه . وهذا ما لم يحدث حتى الان . وعندما يتخذ لبنان هذا القرار فان المشاركة السورية أو العربية في الدفاع عنه لن تعود بحاجة الى معالجة ، بل تصبح مسألة اضطرارية لا يستطيع احد ان يغض طرفه عنها .

بل أن هذا بالذات هو المدخل الحقيقي لتحسين العلاقات الاخرى التي تصبح ثانوية ازاء الموقف الاساسي، من التعامل الاقتصادي الى السياحة. فعندما تستقيم القضايا الدفاعية ، على الصعيدين اللبناني والعربي ، يصبح التأثير العربي في لبنان واسعا وجذريا وهذا ما يخيف الفئات العاملة على ابعاد لبنان عن جوهر الصراع العربي — الاسرائيلي ، وهي متنبهة له وتبني خططها على أساسه . وفي الوضع الراهن يصبح العكس هو الصحيح ، اذ يصبح لبنان اقدر على لبننة الاوضاع العربية ، وخاصة الوضع السوري ، لقربه منه وتعامله اليومي معه .

حتى أن لبنان بوجود المقاومة الفلسطينية على ارضه وتعرضه اليومي للعدوان مع الصمت المطبق على بقية الجبهات والميل العام الى التسوية ، اكتسب ارجحية في التأثير والضغط المعنوي .

وربما كان الرئيس فرنجية يدرك ذلك ، عندما طلب ان تكون الاجتماعات مع الرئيس السوري دورية ، لان الرياح مؤاتية ومن حقه أن يغتنمها .ولكن ذلك شيء .. والقضية الاساسية شيء اخر .

سليمان الفرزلي